الفصل الثاني

المبحث الأول

أسلوب التصوير

١. مفهوم أسلوب التصوير

أ. مفهوم الأسلوب

تلمع في ذهن الإنسان فكرة ما فيتأملها حينا ويكون منها بين أمرين اثنين : الإبقاء عليها في نفسه لتكون له خاصة، أو التعبير عنها لينقلها إلى أذهان السامعين و عقولهم فيشاركوه علمها و التأثر بها.[٧]

والناس في التعبير عن أفكارهم تختلف أدواتهم و تتعدد و سائلهم، فالمثال يجعل الحجرة أداة، و الرسام يتخذ من الزيت وسيلة، والموسيقي يجعل من الصوت معبرا، والأديب يتخذ من الألفاظ و الكلمات طريقا تسير فيه قافلة فكرته حتى تصل إلى غايتها وهدفها من نفوس الناس و مشاعرهم.[٨]

كلمة الأسلوب في اللغة له معان كثير منها : طريق، ويقال : سلكت أسلوب فلان كذا. طريقته و مذهبه، طريقة الكاتب أو المتكلم في كتابته أو كلامه. و الفن يقال : أخذنا في أساليب من القول : فنون متنوعة و الصف من النحل و نحوه.[٩]

وأما الإصطلاحا هو الطريقة التي يتبعها الفرد في التعبير عن أفكاره و مشاعره.[١٠] و معنى الأسلوب آخر هي طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات و صياغة العبارات و التشابية و الايقاع. و يرتكز على أساسين :

---

[٧] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، ٢٠٠٦ م) ٨.

[٨] نفس المرجع

[٩] إبراهيم أنيس و إخوانه (*معجم الوسيط*) (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨ م) ٤٤١.

[١٠] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، ٢٠٠٦ م) ٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أحدهما كثافة الأفكار الموضحة و حصبها و عمقها أو طرافتها. والثانى تنخل المفردات وانتقاء التركيب الموفق لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتى الصياغة محصلا.[١١]

والإصطلاحى اخر لكلمة الأسلوب وهي طريقة خلق الفكرة وتوليدها و إبرازها في صورة اللفظية المناسبة.[١٢] هذه المحاولة تتطلب الجهد العظيم من ذكاء الأديب في إيجاد الدقائق و العبارات و الصور في الأفكار و الألفاظ.

و من ذلك ترى الباحثة أن الأسلوب على هذا التعريف ليس هو المعنى وحده أو اللفظ وحده، بل أنه مركب فنى من عناصر مختلفة يستمدها الأديب من ذوقه و تلك العناصر هي الأفكار و الصور و العواطف ثم الألفاظ المركبة.[١٣]

هذه العناصر الثلاثة امتزجت و نسقت أخيرا بالألفاظ في التركيب حتى تكون كلاما مناسبا مثل ما قصد به إرادة المتكلم، والمحصول على هذا كله يسمى بالأسلوب.[١٤]

في معني آخر الأسلوب هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام و أفعل في نفوس سامعيه.[١٥]

ومن ذلك ترى الباحثة أن الأسلوب على هذه التعريف ليس هو المعنى فحسب أو اللفظ فحسب، بل أنه مركب فنّى من عناصر مختلفة يستمدها الأديب من ذوقه. ةتلك العناصر هي الأفكار والتصوير والعواطف ثم الألفاظ المركبة. فأسلوب الكلام كأن حيًّا وروحه المعنى وجسم اللفظ، فإذا انفصلا أصبح الروح نفسا لا يتمثل والجسم جمادا لا يحس.

ب. **مفهوم التصوير**

---

[١١] جبور عبد النور، (*معجم الأدبى*) (بيروت: دار الشروق، ١٨٧٢) ٢٠

[١٢] الدكتور بدوى طبانة (*البيان العربى*) (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٢) ٢٨٧

[١٣] نفس المرجع, ص: ٢٨٨

[١٤] الدكتور بدوى طبانة، البيان العربى، ص: ٢٨٨

[١٥] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، ١٩٦١ م) ١٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التصوير في اللغة هو أصله من "صوَّر – يصوِّر – تصويراً" نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بالفرجون أو بآلة التصوير[١٦]، و أما المعنى الإصطلاحي كلمة التصوير هو إبرارا الاتفعالات الداخلية و الخارجية بكلمات معبرة، أما من خلال الوصف النقلى[١٧]

و كان التصوير من ناحية الفنية هو يعبير بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالت النفسية، و عن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، و عن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة.[١٨]

و هذا هو الذي عنيناه حينما قلنا : (إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن) فليس هو حلية أسلوب ولا فلتة تقع حيثما اتفق. إنما هو مذهب مقرر و مخطة موحدة و خصيصة شاملة و طريقة معيّنة، يفتن في استخدامها بطرائق شتى، و في أوضاع مختلفة و لكنها ترجع في النهاية إلى هذه القائدة الكبير : قائدة التصوير.[١٩]

و بهذا التوضيح و التعريف السابق الذي يتعلق بالأسلوب و التصوير، تخلصت الباحثة بأن تعريف أسلوب التصوير هو تركيب الكلام الذي يعبر بصورة التي تخرج من قبض الموضوع الذي يستطيع أن نرى بالعيون و الذهن ثم يعبر بالكلام حرفية أو قياسا.

ج . أنواع الأسلوب

بعد أن بحثت الباحثة عن مفهوم الأسلوب وأرادت الباحثة أن تأتي بأنواع الأسلوب، الأسلوب له ثلاثة أنواع:

---

[١٦] دكتور إبراهيو أنيس و إخوانه (*المعجم الوسيط*) (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨ م) ٥٤٨

[١٧] جبور عبد النور، المعجم الأدبى، ص : ٦٩

[١٨] سيد قطب (*التصوير الفني في القرآن*) (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣ م) ٣٦

[١٩] نفس المرجع. ص : ٣٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١. الأسلوب الأدبى

والجمال أبرز صفاته وأظهر مميزاته ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع وتصوير دقيق وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء وإلباس المعنوى ثوب المحسوس وإظهار المحسوس في صورة المعنوى.[٢٠]

هدفه إثارة عاطفة السامع أو القارئ والتأثير في نفسه، ويمتاز باختيار الألفاظ والتأنق والمبالغة في التعبير، والعناية بالصور الخيالية، والحرص على موسيقَى العبارة وجَرَسِ الألفاظ.[٢١]

ومن هنا كانت الأساليب تتفاوت وتتباين في التعبير عن الشيء الواحد، مادام كل أديب يعبر عن إحساسه الذاتى وتتمايز الأساليب بمقدارما فيها من واقع فنى وقدرة على نقل المشاعر وتصويرها.

في الصفحات الأولى من مقدمة هذه البحث الجامعية عرضت الباحثة هناك تحديد أسلوب التصوير وهو أصل البحث لرسالتها في علم البيان. وهي تقصد التحديد في هذا المجال لأن العلم البيان يخصص دراسته في الصور الخيالية التي تعبر عن المعنى. لذا يعد هذا العلم فرعا من فروع الأسلوب الأدبى.

ولأجل هذا السبب تبسط الباحثة في مباحثها الآتية لمواضع علم البيان من التشبيه والمجاز (بنوعيه المجاز اللغوي و العقلى) و الكناية.

أ. أسلوب التصوير بالتشبيه

التشبيه لغة هي التمثيل، والمعنى اصطلاحا هو أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى وعند علماء البيان — مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة — كقولك — العلم كالنور في الهداية .... فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه، فحينئذ أركان التشبيه أربعة.[٢٢]

---

[٢٠] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، ١٩٦١ م) ١٣

[٢١] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، ٢٠٠٦ م) ١٢

[٢٢] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩ م) ٢٠٠ – ٢٠١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والتشبيه في معنى آخر هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.[٢٣] الدلالة على مشاركة أمر لآخر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه الملفوظة أو ملحوظة وهو عبارة عن فن تصويري يقصد به البيان و تقريب الشيء إلى الأفهام يسمى بالتشبيه.[٢٤]

غير أن هذا الأركان لا يجب أن تكون ملفوظة كلها. فالطرف التشبيه لابد أن يكون ملفوظين ولكن الأداة التشبيه و وجه التشبيه يجوز أن يلفظ أو يلحظ. و التشبيه له خمسة أقسام منها:. التشبيه المفصل هو كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه، مثل "علي كالأسد في الشجاعة". الذي لم يذكر فيه أداة التشبيه سمي بالتشبيه المؤكد، مثل "علي أسد في الشجاعة". وأما التشبيه الذي لم يذكر وجه الشبه سمي بالتشبيه المجملا، مثل "علي كالأسد". وإذا حذفت منه الأدات و الوجه الشبه فيسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، مثل "علي أسد".

غير أن هذا الأركان لا يجب أن تكون ملفوظة كلها. فالطرف التشبيه لابد أن يكون ملفوظين ولكن الأداة التشبيه و وجه التشبيه يجوز أن يلفظ أو يلحظ. و التشبيه له خمسة أقسام منها :

١) التشبيه مرسل

إذا كل تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى مرسلا، مثل "أَنَا كَالمَاءِ إِنْ رَضيتُ صفاءً — وإذا ما سَخِطتُ كُنْتُ لهيبا"

٢) التشبيه مؤكد

التشبيه الذي حذفت منه الأداة سمي بالتشبيه المؤكد، مثل "أَنْتَ نَجْمٌ في رِفْعَةٍ وضِياءٍ تَحْتَليكَ العُيونُ شَرْقاً وغَرْباً"

---

[٢٣] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، ١٩٦١ م) ٢٠

[٢٤] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، ٢٠٠٦ م) ٣٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣) التشبيه المجمل

وأما التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه سمي بالتشبيه المجملا، مثل "فَكأَنَّ لذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيْبَهاَ- سِنَةٌ تَمَشَّى في مَفاَصِلِ نُعَّس"

٤) التشبيه المفصل

التشبيه المفصل هو كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه، مثل " سِرْنا في ليلٍ بَهِيمٍ كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً و إرْهاَباً "

٥) التشبيه البليغ

وإذا حذفت منه الأدات و الوجه الشبه فيسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، مثل "النَّشْرُ مِسْكٌ وَالوُجُوْه دَناَنِيْرٌ وأَطْرَافُ الأَكُفُّ عَنَم"[٢٥]

ب.أسلوب التصوير بالمجاز

المجاز في اللغة مصدر ميمي على وزن "مفعل" وهو إما أن يكون بمعنى الجواز والتعدية من جاز المكان يجوزه إذا تعداه و قطعه.[٢٦]

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الأصلى والعلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازى قد تكون المشابهة و قد تكون غيرها و القرينة قد تكون لفظية و قد تكون حالية، و المجاز ينقسم إلى أربعة أقسام :

١) مجاز مفرد مرسل

المجاز المفرد المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلى لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الأصلى.

---

[٢٥] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، ١٩٦١ م) ٢٥-٢٤

[٢٦] الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود (*علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان*) (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م) ١٣٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة المعنى الأصلى و المعنى المجازى، بحيث يكون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير- كما في إطلاق العين على الجاسوس. والأذن على سريع التأثير بالوشاية. والخُفِّ والحافر على الجمال و الخيل في المجاز المرسل و كما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلى. فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي. و المكان و الزمان المختصان.[٢٧]

٢) مجاز مفرد بالاستعارة

الاستعارة في اللغة من قولهم، استعار المال إذا طلبه عارية. و في اصطلاح البيانيين هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى. والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا، لكنها أبلغ منه كقولك "رأيت أسدا في المدرسة". فأصل هذه الاستعارة "رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة" فحذفت المشبه "رجلا" و الأداة الكاف و وجه التشبيه "الشجاعة" و ألحقته بقرينة "المدرسة" لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعا. و أركان الاستعارة ثلاثة :

أ. مستعار منه – وهو المشبه به

ب. مستعار له – وهو المشبه

ج. مستعار – وهو اللفظ المنقول

ولابد فيها من عدم ذكر وجه الشبه و لا أداة التشبيه، بل ولابد أيضا من تناسى التشبيه الذي من أجله وقعة الاستعارة فقط مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به، أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلى ((بأن يكون اسم جنس أو علم جنس)) ولا تتأتى الاستعارة في ((العلم

[٢٧] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩ م) ٢٣٨- ٢٣٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الشخص)) لعدم إمكان دخول الشيء في الحقيقة الشخصية لآن نفس تصور الجزئى يمنع من تصور الشركة فيه، إلا إذا أفاد العلم الشخصى وصفا به يصح اعتباره كليا فتجوز استعارته كتضمن ((حاتم)) للجود و ((قس)) للفصاحة، فيقال رأيت حاتما و قسا يدعوى كلية حاتم و قس و دخول المشبه في جنس الجواد و الفصيح. و للاستعارة أجمل وقع في الكتابة لانها تجدى الكلام قوة، و تكسوه حسنا ورونقا و فيها تثار الأهواء والاحساسات.[٢٨]

٣) مجاز مرسل مركب

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلى- ويقع أولا في المركبات البخبرية المستعملة في الإنشاء و عكسه لاغراض كثيرة منها التحسر و إظهار التأسف كما في قول الشاعر "ذَهَبَ الصِّباَ وتولَّت الاَيامُ فعلى الصِّباَ وعلى الزَّمان سلام.[٢٩]

٤) مجاز مركب بالاستعار التمثيلية

المجاز المركب بالإستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلى، بحيث يكون كل من المشبه و المشبه به هيأة منتزعة من متعدد — وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه. نحو "الصَّيْفُ ضَيَّعَةِ اللَّبَنَ" يضرب لمن فرَّط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لايمكنه الحصول عليه فيه.[٣٠]

---

[٢٨] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩ م) ٢٣٩-٢٤١

[٢٩] نفس المرجع، ص: ٢٥٧

[٣٠] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩ م ، ص: ٢٥٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ج. أسلوب التصوير بالكناية

الكناية لغة ما يتكلم به الإنسان و يريد به غيره وهي مصدر كنيتُ أو كنوتُ بكذا عن كذا – إذا تركت التصريح به.

واصطلاحا – الكناية لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.[٣١] لفظ أُطلق و أُريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى، نحو "زيد طويل النجاد" تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها و الكناية عنها لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، و يلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته و إن لم يكن له نِجاد، و مع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقى.[٣٢]

تنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها ثلاثة أقسام:

١) يكون صفة من الصفات

الأول الكناية التي يطلب بها صفة من الصفات نوعان:

أ. كناية قريبة : هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطةبين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه. نحو "رفيعُ العِماد طويل النِّجادِ ساد عشيرته أَمرداً"

ب. كناية بعيدة : هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة أو بوسائط. نحو "فلان كثير الرَّماد" كناية عن المضياف والوسائط هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الأحراق، و منها إلى كثرة الطبخ و الخبز، و منها إلى كثرة الضيوف و منها إلى المطلوب وهو المضياف الكريم

٢) يكون موصوف

---

[٣١] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، ١٩٦١ م) ١٢٥

[٣٢] نفس المرجع، ص: ٢٧٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الكناية التي لايراد بها صفة ولا نسبة بل يكون المكنى عنه موصوفا، إما معنى واحدا "كموطن الأسرار" كناية عن القلب، كما في قول الشاعر "فلمّا شربناها ودبَّ دبيها إلى موطن الأسرار قلت لها قفى" ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصفة أو الصفات مختصَّةً بالموصوف ولا تتعداه ليحصُل الانتقال منها إليه.[٣٣]

٣) يكون نسبة

الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتا أو نفيا، نحو "أن المساحَةَ والمرُوءة والنّدى في قُبَّةٍ ضرِبت على ابن الحَشْرَجِ". فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكان المختص به يستلزم اثباتها له واعلم ان الكناية المطلوب بها نسبة. إما أن يكون ذو النسبة مذكورا فيها، نحو "أليمن يتنع ظله والمجد يمشِى في ركابه" وإما أن يكون غير مذكور كقولك "خير الناس من ينفع الناس" كناية عن نفى الخيرية عمّن لاينفعهم.

٢. الأسلوب العلمى

أهدأ الأساليب و أكثر احتياجا إلى المنطق السليم و الفكر المستقيم، و أبعدها عن الخيال الشعرى لأنه يخاطب العقل، ويتاجى الفكر و يشرح الحقائق العلمية التى تخلو من غموض و خفاء و أظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح ولابد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته وحُسِنَ تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.[٣٤]

[٣٣] السيد أحمد الهاشمي (جواهر البلاغة) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩ م) ٢٧٦-٢٧٣

[٣٤] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، ١٩٦١ م) ١٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، و أن تألف هذه الألفاظ في سهولة و جلاء، حتى تكون ثَوبًا شَفًّا للمعنى المقصود وحتى لاتصبح مثارًا للظنون و مجالاً للتوجيه و التأويل.[٣٥]

هدفه إظهار الحقيقة وتجليتها للسامع والقارئ ويمتاز بالوضوح والدقة والتحديد والترتيب المنطقى، باستخدام البراهين والأدلة، والبعد عن التأنق والمبالغة، والعزوف عن الخيال، وباستخدام المصطلحات العلمية المتصلة بالموضوع.[٣٦]

٣. الأسلوب الخطابى

هنا تَبْرُزُ قوة المعانى و الألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثير ووصوله إلى قرارة النفوس، و مما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومُحْكَم إشارته.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية، ثم واضحا قويا، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز، وكثرت التشبيهات و الأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ بين، فإنه لايذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف، ولا يفسده شر من تعمد الصناعة.[٣٧]

---

[٣٥] نفس المرجع ص٣٢

[٣٦] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، ٢٠٠٦ م) ١٢

[٣٧] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩ م) ٣٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثانى

١. مفهوم الكافر

أ. تعريف الكفر

الكفر في اللغة :هو الستر والتغطية .يقال لمن غطى درعه بثوبه :قد كفر درعه . والم كفِّرُ الرجل المتغطي بسلاحه.[٣٨]

و الكفر :ضد الإيمان؛ سمي بذلك لأنَّه تغطية للحق.

والكفر جحود النعمة، وهو نقيض الشكر. وهو كافر :أي جاحد لأنعم الله تعالى.

والكفر في الشرع :هو الستر وجحود الحق وإنكاره[٣٩] .

أي :جحد ما لا يتم الإسلام بدونه أو كماله.

والكافر :ضد المسلم.

والمرتد :هو الذي كفر بعد إسلامه؛ بقول، أو بفعل، أو اعتقاد، أو شك . وعليه فجحد مدلول الشهادتين كفر، وجحد ماجاء به الرسول أو جحد بعضه كفر، وجحد وجوب وتحريم ماعلم بالضرورة من الدِّين كفر، كجحد وجوب الصلاة، وتحريم الربا، وتحريم الخمر ..وغيرها.

والكفر ذو أصول وشعب متفاوتة ، منها ما يوجب الكفرالمخرج من الملة، ومنها ما هو من خصال الكفار.

ويرد الكفر في نصوص شرعية مرادًا به أحيانًا الكفر المخرج عن الملة، وأحيانًا يراد به الكفر غير المخرج عن الملة، وذلك أن للكفر شعبًا كما أن للإيمان شعبًا، وكما أن الإيمان قول وعمل، فكذا الكفر قول وعمل[٤٠] .

ب. أنواع الكفر

الكفر في الشرع نوعان :كفر أكبر، وكفر أصغر[٤١] .

---

[٣٨]. عبد الحميد *(أنواع الكافر)* (بيروت: دار ابن خزيمة، مجهول السنة) ٦

[٣٩]. نفس المرجع, ص ٦

[٤٠]. نفس المرجع, ص ٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

النوع الأول :كفر أكبر يُخرج من الملة:

وهو جحد ما لا يتم الإسلام بدونه، وهو موجب للخلود في النار، ومخرج من الإيمان، ويكون بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل، وبالشكِّ، وبالترك.

وهذا الكفر خمسة أنواع، هي:

١ -كُفرُ التَّكذيب :وهو اعتقاد كذب الرُّسل، والإخبار عن الحق بخلاف الواقع، أو ادعاء أنَّ الرسول جاء بخلاف الحق، وكذلك من ادعى أن الله تعالى حرم شيئًا أو أحله مع علمه بأن ذلك خلاف أمر الله ونهيه .

٢ -كفر إباء واستكبار مع التصديق :وذلك بأن يقر أن ما جاء به الرسول حق من ربه؛ لكنه يرفض اتباعه أشرًا وبطرًا واحتقارًا للحق وأهله .أو مثل كفر إبليس؛ فإنَّه لم يجحد أمر الله ولم ينكره، ولكن قابله بالإباء والاستكبار .

٣ -كفر الشكِّ أو الظن :بأن لا يجزم بصدق النبي ولا كذبه؛ بل يشك في أمره، ويتردد في اتباعه؛ إذ المطلوب هو اليقين بأن ما جاء به الرسولمن ربه حق لا مرية فيه؛ فمن تردد في اتباعه لما جاء به الرسولأو جوز أن يكون الحق خلافه؛ فقد كفر كفر شك وظن .

٤ -كفر الإعراض :بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرُّسول لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه، ولا يعاديه، ولا يصغي إليه البتة .ويترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به، ويهرب من الأماكن التي يذكر فيها الحق؛ فهو كافر كفر إعراض

٥ -كفر النِّفاق :وهو إظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر، أي :إظهار متابعة ما جاء به الرسول مع رفضه وجحده بالقلب، فهو مظهر للإيمان به ، مبطن للكفر، والمنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته[٤٢] .

والنفاق نوعان :نفاق اعتقاد، ونفاق عمل:

---

[٤١]. نفس المرجع, ص ٧

[٤٢]. عبد الحميد *(أنواع الكافر)* (بيروت: دار ابن خزيمة، مجهول السنة) ٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أو لا :نفاق الاعتقاد، أو النفاق الأكبر؛ وهو المخرج من الملة: وهو أن يبطن الكفر في القلب، ويظهر الإيمان على لسانه وجوارحه، وصاحبه من أهل الدرك الأسفل من النار، مثل من كذب بما جاء به الله، أو بعض ما جاء به الله، وكذب الرسول, أو بعض ما جاء به الرسول، وكمثل من لم يعتقد وجوب طاعته, أو أبغض الرسول, أو كره الانتصار للدين أو سر بكسر راية الدين ..إلى غير ذلكم.

ثانيًا :نفاق العلم، أو النفاق الأصغر؛ وهو غير المخرج من الملَّة: وهو النفاق العملي، وذلك بعمل شيء من أعمال المنافقين؛ مع بقاء الإيمان في القلب، وصاحبه لا يخرج من الملَّة، مثل :إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر؛ كما جاء في الأحاديث النبوية. هذه حالات الكفر التي يعتبر بها العبد كافرًا[٤٣].

ولتقريب الصورة إلى الأذهان؛ يمكن تقسيم الكفر الأكبر إلى ثلاثة أقسام مع الأمثلة، وهي:

الأول – الكفر بالاعتقاد :ويكون بمجرد الاعتقاد في القلب، وإن لم يتكلم أو يفعل شيئًا، وأسبابه كثيرة نذكر منها:

١ –ا لجحْد أو الشك في وجود الله تعالى، أو في ربوبيته، أوألوهيته، أو أسمائه وصفاته، أو أن يعتقد أنه لا بأس أن يُدعى مع الله غيره، ويستغاث به.

٢ –التكذيب أو الشك في رسالة محمَّد وجحدِ عموم رسالته، وختمِه للنبوة.

٣ –الشك في شيء من أركان الإسلام الخمسة، أو أركان الإيمان الستة، أو الجنَّة ، أو النَّار، أو الثواب والعقاب، أو الجن أوالملائكة .أو شيء مما هو مجمع عليه كالإسراء والمعراج، وغيرها.

٤ –إنكار حرف من القرآن، أو اعتقاد زيادة حرف فيه.

---

[٤٣]. عبد الحميد (*أنواع الكافر*) (بيروت: دار ابن خزيمة، مجهول السنة) ٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٥ -الإيمان بشريعة غير الإسلام، واعتقاد صلاحيتها للبشر.

٦ -الإيمان بحلول الله تعالى في خلقه، أو وصف الله بصفة يجب تنزيهه عنها؛ كالشريك، أو الزوجة، أو الولد.

٧ -اعتقاد عدم وجوب شيء معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها.

٨ -اعتقاد تحريم مباح معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالبيع والنكاح، أو الاعتقاد بإباحة محرم معلوم من الدِّين بالضرورة؛ كالقتل، والزنى، والربا.

٩ -اعتقاد أنَّ الرسول كتم شيئًا مما أوحى الله تعالى إليه وهو مأمور بتبليغه، أو بلغه لبعض المسلمين دون بعض.

١٠ -تكذيب أي من رسل الله تعالى في أي أمر من الأمور الثابتة عنهم.

الثاني -الكفر بالفعل :أو الردة الفعلية، ومن الأمثلة عليه:

١ -السجود لغير الله تعالى.

٢ - الاستهانة بالمصحف الشريف، أو إلقاؤه في القاذورات، أودوسه بالقدم، وهكذا فعل أمثال هذه الأشياء بحديث رسول الله.

٣ -الطواف بقبور الأولياء والصالحين، وعبادة أهلها، وسؤالهم حاجتهم، والتقرب إليهم.

٤ -الذبح لغير الله تعالى؛ بنيَّة التقرب إليهم.

٥ -الحكم بغير ما أنزل الله؛ جحودًا واستحلا ًلا، أو التشريع المخالف لشرع الله، وتطبيقه، والإلزام به :فمن شرع حكمًا غيرحكم الله تعالى، أو بدله، أو عطل شرع الله تعالى وحكمه في عباده، ولم يحكم به، واستبدل له حكمًا طاغوتيًا وحكم به؛ فهو كافر كفرًا أكبر، ولا يشترط فيه

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الاستحلال؛ لأن مجرد ف عله استحلا ل لذلك، وتشريع من دون الله، ودليل على تسويغه اتباع غير شرع الله، ولو لم يصرِّح بلسانه[٤٤].

٧ -ترك الصلاة كليًا :فترك الصلاة كليًا من حيث الجملة، أو تركها في الأعم الأغلب، مع الإقرار بوجوبها، وعدم جحود فرضيتها :هو الكفر الأكبر المخرج من الملة؛ لأن الإعراض عن الطاعة بالكليَّة؛ دليل لفقدان عمل القلب الذي هو شرط لصحة الإيمان.

ولأنَّ الصلاة قرينة دالة على إسلام المرء ؛ تمنع من تكفيره، أو إساءة الظن فيه، قال النبي : (**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، أكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم) رواه البخاري.**

الثالث -الكفر بالقول :ومن الأمثلة عليه:

١ -سب الله تعالى أو نسبة العيب إليه، أو سب الرسول أو أحد رسله عليهم السلام أو سب دين الإسلام.

٢ -الاستغاثة بالأولياء والصالحين عند الكرب والشدة، والنذر لهم.

٣ -الاستهزاء بالقرآن، أو بآية من آياته، أو بالرسول, أو السخرية بأسماء الله تعالى، أو وعده بالجنة أو النار؛ كقول بعضهم: لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها، لو شهد عندي الأنبياء والرسل بكذا ما قبلت شهادتهم، أو ما لحقني خير منذ صليت، أو دع الصلاة تنفعك، وكقول :إن الرسول لم يوجب علينا الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج ..إلى غير ذلك من الأقوال المكفرة التي تجري على ألسنة الناس في هذا الزمان، والله المستعان.

---

[٤٤]. عبد الحميد (*أنواع الكافر*) (بيروت: دار ابن خزيمة، مجهول السنة) ١٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

واعلم أخي المسلم :أن السخرية والاستهزاء بشيء مما سبق، ولو على سبيل المزاح؛ فهو كفر لأنَّه يدخل في باب الاحتقار والاستخفاف مما يجعل التلفظ بتلك الأقوال ردة عن الإسلام يجب على من وقعت منه النطق بالشهادتين فورًا، والاستغفار والندم، والعزم على أن لا يعود لمثله أبدًا

النوع الثاني :كفر أصغر لا يخرج من الملة:

وهو الكفر العملي ويسميه العلماء) كفرًا دون كفر (وهذا لايبطل الإيمان، بل ينقصه ويضعفه، ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله عز وجل إذا لم يتب؛ وقد أطلقه الشارع على بعض الذنوب على سبيل الزجر والتهديد؛ لأنها من خصال الكفر، وما كان من هذا النوع فمن كبائر الذنوب، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، وهو مقتض لاستحقاق الوعيد والعذاب دون الخلود في النار.

ولهذا الكفر صور كثيرة، منها:

١ -كفر النعمة :وذلك إما بجحدها، أو نسبتها إلى غيرمسديها وهو الله تعالى؛ كقول الرجل :هذا حالي ورثته عن آبائي، أو قول أحدهم :لولا فلان لم يكن كذا ..وغيرها مما هو جار على ألسنة كثير الناس، والمراد أنهم ينسبونه إلى أولئك مع علمهم أن ذلك بتوفيق الله، ومع ذلك لا يقولون الحمد لله .ومن ذلك تسمية الأولاد بعبد الحارث، وعبد الرسول، وعبد الحسين ونحوها، لأنه عبده لغير الله مع أنه هو خالقه والمنعم عليه.

٢ -الحلف بغير الله تعالى :لقوله (من حلف بغير الله فقد أشرك، أو كفر) صحيح :أبو داود.

٣ -قتال المسلم :لقوله (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر) رواه البخاري

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فهذا كفر غير مخرج من الملة باتفاق الأئمة؛ لأنهم لم يفقدوا صفات الإيمان، لقوله تعالى: وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا (الحجرات :٩)

٤ -الطعن في النسب، والنياحة على الميت

٥ _الحاكم أو القاضي المسلم يقضي بغير الحق :أو يحكم بغير ما أنزل الله تعالى في قضية معينة بحيث لا يتكرر وليس منهجًا دائمًا لصاحبه، مع التزامه بشرع الله تعالى والتحاكم إليه، وهويؤمن بالله وبلقائه، ومع اعترافه بأنه آثم في ذلك، مستحق للعقوبة،ولكن اتبع هواه؛ فإن فعله يكون من الظلم المستوجب للذم والعقوبة، وهو من كبائر الذنوب، بل أكبر من الكبائر؛ لكنه لا يكفر به، ما لم يستحل ما فعله بهذه الجزئية؛ فهذا كفر أصغر لايخرجه من الملة، ولو اعتقد العكس تحول كفره إلى ألأكبر.وأنواع الكفر الأصغر كثيرة غير محصور؛ فكل ما أطلق عليهالكفر من العمل، ولم يكن من الكفر الأكبر؛ فهو كفر أصغر[٤٥].

[٤٥]. عبد الحميد *(أنواع الكافر)* (بيروت: دار ابن خزيمة، مجهول السنة) ١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id